في عظيم شجاعته

صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٢٦٥ حتى الصفحة ٢٦٨

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

في عظيم شجاعته ﷺ

قال سيدُنا علي رضي الله عنه في وصفه للنبيِّ ﷺ : (كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس صدراً ، وأشجعَهم قلباً ، وأصدقَهم لهجةً ، وألينَهم عريكةً ، وأكرَمَهم عِشْرةً) الحديث كما تقدَّم .

وكان ﷺ إذا اعترت الصحابةُ المخاوفَ ، أسرعَ بنفسه إلى كشفِها وإزالتها :

قال أنس رضي الله عنه : (كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس ،

وأجودَ الناس ، وأشجعَ الناس ، ولقد فزع أهلُ المدينة[1] ذاتَ ليلةٍ ، فانطلق ناس قِبَلَ الصَّوت ، فتلقَّاهم رسول الله ﷺ راجعاً ، وقد سبقهم إلى الصوت ، واستبرأَ الخبر[2] على فرسٍ لأبي طلحة عُرْيٍ[3] ، والسيف في عنقه ﷺ وهو يقول : « لَن تُراعُوا »[4]) رواه الشيخان .

وفي رواية : أنَّ الفرس كان يَبْطُؤُ[5] ـ أي : لا يُسرع ـ فلما ركبه النبي ﷺ صار سريعاً ، وقال : « وجدناه بحراً » أي : سريع الجري .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : (ما رأيتُ أشجعَ ولا أنجدَ[6] ولا أجودَ ولا أرضى من رسول الله ﷺ) رواه أحمد وغيره .

وكان أصحابُ النبيِّ إذا أَلَمَّتْ بهم الملمَّات ، وأحاطتْ بهم المخاوف ، لاذوا بجنابه الرفيع ، واحتموا بحماه المنيع ﷺ .

قال سيدنا علي رضي الله عنه : (كنا ـ أي : معشر الصحابة ـ إذا حَمِيَ البأس ـ وفي رواية : إذا اشتدَّ البأس ـ واحمرَّت الحَدَقُ اتَّقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منه ، ولقد رأَيتُني يومَ

---

(١) وذلك من صوت سمعوه .
(٢) أي : كشف الخبر وعرفه .
(٣) أي : ليس على الفرس سرج ولا أراة .
(٤) قال الحافظ الزرقاني : « لن » هنا بمعنى : لم ، أي : ليس هنالك شيء تخافونه ، والعرب قد تضع « لن » و« لم » موضع لا .
(٥) قال الزرقاني : بفتح الياء وسكون الموحدة وضم الطاء مخففاً وبالهمز .
(٦) أي : ولا أكثر نجدة منه ﷺ .

بدر ونحن نلوذُ بالنبيِّ ﷺ وهو أقربُنا إلى العدوِّ ، وكان من أشدِّ الناس يومئذٍ بأساً على الأعداء) .

وفي (صحيح) مسلم أنَّ البراء بن عازب كان يقول : الشجاع هو الذي يقربُ من النبي ﷺ إذا دنا العدوُّ ـ أي : من المسلمين عند المقاتلة ـ لقربه ﷺ من العدو ـ أي : في شدَّة المعارك .

ولقد ثبت ﷺ يوم حنين ، وثبَّتَ قلوبَ الصحابة ، وتقدَّم نحو صفوفِ العدو ، وهو على بغلته ، غير مبالٍ ولا هيَّاب ، ويقولُ بكلِّ جراءة وثبات : .

أَنـا الـنـبـي لا كَـذِبْ

أنـا ابن عبـد المـطَّلب[1]

أي : أنا لستُ بكاذبٍ فأنهزم ، بل أنا النبي الصادق المؤيَّد بتأييد الله تعالى ونصره ، والواثق كل الثقة بعزَّتِه سبحانه وقدرته ونصرته .

وروى البيهقي في (الدلائل) عن عروة بن الزبير[2] أنَّ أُبيَّ بن خلف المشركَ قال يوم أُحد : أين محمد ؟ لا نجوتُ إن نجا ـ وقد كان أُبي يقول للنبي ﷺ حين افتدى يوم بدر : عندي فرسٌ أعلِفُها كلَّ يومٍ فَرَقاً ـ أي : مِكْيالاً كبيراً ـ مِن ذُرَةٍ ، أقتلك عليها .

---

(١) عزاه المنذري في (الترغيب) إلى الإمام مسلم وأبي داود والترمذي .

(٢) قال العلامة الخفاجي في (شرح الشفاء) : هذا الحديث صحيح رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في (مصنفه) ، والواقدي في (مغازيه) ، وابن سعد في (طبقاته) . اهـ .

فقال له النبي ﷺ : « أنا أقتلك إن شاء الله » .

فلما رآه ـ أي : رأى أُبي النبيَّ ﷺ ـ يوم أُحد ، شدَّ أُبي بن خلف على فرسه ، على رسول الله ﷺ ، فاعترضه رجال من المسلمين .

فقال رسولُ الله ﷺ هكذا ـ أي : تنحُّوا ولا تحولوا بيني وبين أُبيّ بن خلف ـ وتناول النبي ﷺ الحربة من الحارث بن الصِّمَّة الصحابي ، فانتفض النبي ﷺ بها انتفاضة ـ أي : قام بالحربة قومةً سريعةً ـ تطايروا ـ أي : أُبي بن خلف ومن معه من الكفار تفرَّقوا فارّين بسرعةٍ كالطيور ـ تطايُر الشَّعْراء ـ أي : الذبابة عن ظهر البعير إذا انتفض ـ ثم استقبل النبي ﷺ أُبيّ بنَ خلف بالحربة ، فطعنه في عنقه طعنةً تدأدأ ـ أي : سقط ـ منها عن فرسه مراراً ـ وقيل : بل كُسر ضلَعٌ من أضلاعه .

فرجع أُبي بن خلف إلى قريش وهو يقول : قتلني محمد ﷺ .

وهم يقولون : لا بأس بك .

فقال لهم : لو كان ما بي ـ من الألم والشدة ـ بجميع الناس لقتلهم ، أليس قد قال : أنا أقتلك ؟ والله لو بصقَ عليَّ محمد لقتلني ـ ثم مات أُبي بن خلف بسَرِف في قفولهم إلى مكة ـ أي : حين رجع الكفار إلى مكة .